

البيانات .. مصادر إلهام لـ "صحافة البيانات" وتحديات لـ "حكومات" القرن الـ21
Data .. sources of inspiration for "data journalism" and challenges for
"governments" of the 21st century

د/ بلقاسم عثمان

جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، belkacem.otmane.isic@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/01

تاريخ الاستلام: 2020/11/01

ملخص:

أحيقت البيانات عبر الأزمنة والعصور بالسرية أكثر من غيرها وأنفق عليها رأس مال رهيب، وأحيانا كانت تكلفتها أكبر من أن نحصيها. البيانات هي حلبة الصراع في حاضر ومستقبل القرن الـ21، ذلك لأنها تعد موردا ومصدرا معلوماتيا للمؤسسات أولا، ثم كبيانات ومعلومات توجيهية للرأي العام الذي يؤخذ مركزه في دائرة المعلومات كمصدر معلومات مهم يبقى عند الحكومات والمؤسسات الحرة (المستقلة) اليقظة استراتيجيا تحت سلطة "الرقابة" الفيزيائية (تكنولوجيا المعلومات والاتصال)، اللتان تتمتعان بهما كلا المؤسساتين (الرسمية وغير الرسمية) اليوم في مواجهة التحديات والانحرافات والأزمات ..، وأحد الوسائل والمصادر الأكثر حسماً لبناء توافق وتناغم مجتمعي في الإطارين الجغرافيين المحلي والعالمي هي "صحافة البيانات". بناءً على هذا نؤسس مقالنا لدراسة تحديات البيانات من خلال "صحافة البيانات" على الحكومات.

الكلمات المفتاحية:

المعلومات، البيانات، وسائل الإعلام، صحافة البيانات.

Abstract:

An important information source that remains with governments and free (independent) institutions that are strategically vigilant under the authority of physical "censorship." (Information and communication technology), which both institutions (formal and informal) enjoy today in the face of challenges, deviations and crises, and one of the most decisive means and sources for building societal consensus and harmony in the local and global geographical contexts is "data journalism". Based on this, we base our article on studying the challenges of data through "data journalism" for governments.

Keywords:

Information, data, media, data journalism.

مقدمة:

اختصت كلمة " البيانات " بمفاهيم عديدة - سنبينها لاحقاً بانتقائية ضرورية - غير أنها أحيطت عبر الأزمنة والعصور بـ "السرية" أكثر من غيرها وأنفقت عليها الإمبراطوريات والممالك والإمارات والدول كمفهوم حديث "رأس مال رهيب". وأحياناً كانت تكلفتها أكبر من أن نحصيه، وتنبؤنا بذلك المراجع القديمة علنا وسراً وفي حالي السلم والحرب والتعاون والسيطرة والإقناع والإخضاع وفي حالي المدح والهجاء. بل وكانت سلاح رحمة ودعوة ودفاع لكثير من الأنبياء والرسل وأمثلة ذلك قصة سيدنا يوسف عليه السلام وإخفائه لسر تخزين القناطير المقنطرة من القمح أو قصة سيدنا سليمان مع أمره الهدهد تجميع معلومات عن مملكة سبأ، أو سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير من علم باطن علم الإحصاء (البيانات) فهما عن ربه عز وجل إذ يقول: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله). وهو في الفهم الأول فهم واختصاص الأنبياء عليهم السلام وفي ذلك مجادلة طالوت وجالوت وفي قصص القرآن الكريم وإظهار إعجازه لطلبنا الإحاطة بالإشارات اللامحدودة في كنهه. وهو ما أحاط به سيدنا عيسى عليه السلام الذي كان يخبر الناس بما يختزنون وما يأكلون وما يشربون إحاطة بلطيفة غيبية. وفي تعريف الاقتصاد لخصه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في ثلاث (03) كلمات لم يسبقه أحد لها ولن يلحق بالاقتصاد في الإفهام مثله حين قال: " الاقتصاد نصف المعيشة".

فكانت في " كلماته، ملتقى منتهى البيان والمعرفة والاقتصاد والإحصاء والإعلام والتربية والإفهام. ولما كانت البيانات يعود أصلها إلى سر " الرقم " فمنه بدأت القصة وسيكون نهايتها من ذراري سيدنا آدم إلى نهاية الحياة على كوكب الحياة الأولى. وهو ما يعبر عنه، ريجيس دوبرييه، في محاضراته الثانية مجال الاعلام (بيانات ورسائل) بالقول: "إن مسألتنا ليست كيفية المرور، في تاريخ العلوم، من الخيمياء إلى الكيمياء، ومن التنجيم إلى علم الفلك، ومن نظريات النفس إلى علم النفس، ولكن كيف جرى الاعتقاد ولازال يجري، في أعماق العقلية بالتنجيم والخيمياء والنفس بين المعتقدات التي تنظر بطرف عينها إلى العلوم والعلوم التي تثير المعتقدات الجماعية، تدل الملاحظة على أن هناك تشابكاً وتواصلاً وإمكانية للاستمرار والانقلاب. فعالم الإعلام لا يريد أن يعرف ذلك وليس عليه أن يعرفه فهذا ليس معياره.¹ لنقل ذلك بشكل مختلف، بين الأعداد اللامحدودة من البيانات، نعترف على الفور بأن لنا ميلاً خاصاً نحو عائلة الرسائل.²

¹ - ريجيس دوبرييه : (محاضرات في علم الإعلام العام (الميديولوجيا)، تر فؤاد شاهين وجورجيت الحداد، دار الطليعة بيروت، 1991، ص 29 .

² - المرجع نفسه، ص 29 .

إشكالية الدراسة

لذا، وتأسيسا على هذه المساورة، إن ما يجب تعليمه للأجيال الصاعدة هو أن "البيانات" هي "حلبة الصراع" في حاضر ومستقبل القرن الـ21. ذلك لأن البيانات والمعلومات التي يتلقاها الطالب خلال موسمها الدراسي الجامعي والأستاذ في كل الرتب الوظيفية من المراحل الأولى إلى ما بعد التدرج، وكذا الصحفيين على اختلاف عقائد مؤسساتهم الإعلامية والصحفية ورجال الأمن ومختلف أنشطتهم التحقيقية ومحققي الوزارات ومفتشيها هي كلها وبعضها من بعض وبعضها لبعض تمثل مواد أولية لصناعة "بيانات" تعد موردا ومصدرا لمعلوماتيا لبعضها البعض كمؤسسات أولا، ثم كبيانات ومعلومات توجيهية للرأي العام الذي يؤخذ مركزه في دائرة المعلومات كمصدر معلومات مهم يبقى عند الحكومات والمؤسسات الحرة (المستقلة) اليقظة استراتيجيا تحت سلطة "الرقابة" الفيزيائية (تكنولوجيا المعلومات والاتصال)، اللتان تتمتعان بهما كلا المؤسساتين (الرسمية وغير الرسمية) اليوم في مواجهة التحديات والانحرافات والأزمات وأحد الوسائل والمصادر الأكثر حسما لبناء توافق وتناغم مجتمعي في الاطارين الجغرافيين المحلي والعالمي هي "صحافة البيانات". على هذا نؤسس اشكاليتنا على هذا النحو: هل حقا تعدّ البيانات مصادر إلهام لـ "صحافة البيانات" وتحديات لـ "حكومات" القرن الـ21؟ أم هي مجرد حتمية تكنولوجية تعليمية وتدريبية وتكوينية وقيمة لكليهما لبناء مجتمع إنساني جديد؟.

تساؤلات الدراسة

تتفرع هذه الدراسة عن مجموعة من التساؤلات التالية:

- 1- ماهية البيانات والمعلومات والعلاقة بينهما؟
- 2- ماهية صحافة البيانات وما إمكاناتها اليوم وما حدودها وما مصادر قوتها؟
- 3- ما علاقتها بالصحافة الاستقصائية؟
- 4- ما واقع التكوين في الجامعات الجزائرية لهذا النوع من الصحافة؟
- 5- كيف يمكن تسخير هذه المعلومات لخدمة المتلقي كما خدمة الصحافة؟

مفاهيم الدراسة

مفهوم البيانات: تعرف البيانات بكونها: " المادة الخام اللازمة لإنتاج المعلومات وذلك طبقا لمفهوم النظام بحيث تمثل البيانات المدخلات والمعلومات المخرجات وهذا بعد المعالجة ".³ كما أنها: "هي عبارة عن تعبيرات

³- الموسوعة الجزائرية للدراسات الجزائرية، قراءة في تطورات حرب المعلومات والاتصال، مقال علمي متوفر على الرابط الإلكتروني التالي

<https://www.politics-dz.com/tag/>

لغوية أو رياضية أو رمزية أو مجموعة منها ويتم التعارف على استخدامها لتمثل الأفراد والأشياء والأحداث والمفاهيم. أي تشير البيانات لأي حقائق خام أو مشاهدات والتي تصف ظاهرة معينة. كما يعرفها البعض ويرى على أنها المعلومات هي عبارة عن بيانات وضعت في محتوى ذا معنى ودلالة لمتلقيها بحيث يخصص لها قيمة لأنه يتأثر بها أو لأنها تحقق له منفعة".⁴ ويعتبر، فرازير سيتيل، البيانات أنها "الأصل الجذري لأدوات كتابة العلاقات العامة".⁵

لريجيس دوبريه يلخص محتواها على وجه التأكيد المعرفي الموسوعي قائلاً: "إن معايير الصلاحية وقواعد البناء ((تشكيل خطابي معين)) هي من ضمن علم الإعلام، والعقيدة والدين ينتظران صلاحياتهما من الخارج، لأنه مهما كانت درجة تشكيلهما وضبطهما، فإن خيارات تنظيمية تهدف لـ ((إعلام)) الذين تتوجه إليهم، كما تهدف إلى تغيير التصرفات وتأصيل خيارات الحياة. في هذه الحالة، ينقلب ((الأعلى)) إلى ((الأسفل)) والأسفل إلى الأعلى. ففي نظام الرسائل ((يكون تاريخ العالم محكمة الفكرة))، والاستقبال يحدد قيم الإرسال.

وفي بيانات المعرفة، القابلة للانفصال كما هي بالفعل عن شروط عرضها، فإن ردود فعل الجمهور لا تظهر الفرق".⁶

مفهوم المعلومات: أيًا كانت هذه المعلومات فهي تسهيلات ذات قيمة، تجمع وتحفظ وتتنسخ وتباع وتسرق وأحياناً يقتل من أجلها ويمضي الملايين من الناس في أنحاء العالم أوقاتهم كلها في أعمالهم وهم يجمعون، أو يدرسون أو يعالجون المعلومات. وقد طورت صناعات إنتاج معدات وبرامج لتخزين المعلومات ومعالجتها ولا تخلوا أي صحيفة من كلمة "معلومات" كما أن العديد من الكتب تورد كلمة "معلومات" في عناوينها وكثير من الناس تردد كلمة معلومات في عناوين مناصبهم. كما أن الأسئلة التي تلتبس المعلومات هي في حد ذاتها وسيلة للوصول والحصول على المعلومات، بل إن القدرة على الإقناع أيضاً تتضمن نقل معلومات من شخص أو مجموعة من الأشخاص إلى آخرين. وفي الواقع قدر أن ربع منتجات أمريكا ترتبط كلياً بـ "الإقناع".⁷ ويمكننا أن نعتبر أن الصحافة تنتج خطاباً ومعرفة خاصة عن طريق صيغ معروفة، كما أننا نعتبر أن الصحافة عبارة عن نتاج أنواع عديدة من الخطاب...وعندما يؤكد الصحفي أنه مهني في مجال المعلومات فإنه يقدم هذه المعلومات كمادة للمعرفة في الصحافة. إلا أن هذا الموضوع ليس ثابتاً لأنه يعتمد على ما قاله وعلى ما يقال.

⁴ - المرجع نفسه.

⁵ - Kelleher, Tom (2007). **Public Relations Online: Lasting Concepts for Changing Media**. Thousand Oaks: Sage Publications, Inc. ISBN 978-1412914178.

⁶ - ريجيس دوبريه: محاضرات في علم الإعلام العام - الميديولوجيا، مرجع سابق، ص 34 .

⁷ - كيت ديقلين: الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات، تحويل المعلومات إلى معرفة، المرجع السابق، ص 32 .

فالمعلومات لا وجود لها بذاتها وإنما تكون قابلة للتعريف عندما يصابها ما يدعمها.⁸ وتتخذ صيغتها عبر تصنيفات مختلفة مثل النشاطات المجتمعية والسياسية والثقافية... الخ والعلاقة مع الأرض (محلية أو وطنية أو عالمية).

ومن جهة أخرى المعلومات نتاج خطاب طبقا لمعايير يمكن معرفتها في خطابات متخصصين عديدين (الصحفي والمشرع والمدرس والنقابي والسياسي والمعارض والخبير الاقتصادي وعلماء البرمجة والمهندسون على اختلاف وظائفهم العلمية والمهنية... الخ) فالمعلومات موضوع معرفة مشتتة طبقا لأطر عملياتية تجعل إنتاجها ممكنا.⁹ حسب الدكتور الياس حديد.

ويذهب إلى أبعد وأعد من ذلك عالم الرياضيات الأمريكي وعميد كلية العلوم في جامعة سانت ماري في كاليفورنيا حين وصل إلى خلاصة هامة في كتابه "الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات: تحويل المعلومات إلى معرفة" مفادها أن أحد أهداف علم المعلومات المقدم هو توضيح الفروق بين البيانات والمعلومات والمعرفة. وأوجز هذه الفروق في:

- * البيانات هي ما نحصل عليه عندما يطبع الكمبيوتر جدولاً للأرقام أو لائحة من الأسماء والعناوين.
- * تصبح البيانات معلومات عندما يحصل عليها الناس في أثناء قيامهم بأعمالهم اليومية.
- * تصبح المعلومات معرفة عندما يتمثلها المرء في ذاته لدرجة تمكنه من استعمالها بشكل فوري.
- * توجد البيانات في الأوراق وفي اسطوانات الكمبيوتر.
- * توجد المعلومات في الفكر الجماعي للمجتمعات.
- * توجد المعرفة في الفكر الفردي للشخص.¹⁰

غير أن، كيت ديقلين، ينبهنا إلى قضية رئيسة وهي: "أنا إذا أردنا فهم المعرفة والمعلومات يجب علينا أن نبدأ بالمعلومات، لأنها أوطأ أساسا من المعرفة أسهل تحديداً".

توطئة في الفرق بين المعلومات والبيانات والمعرفة

يقول كيت ديقلين في كتابه (الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات): "شهدت السنوات العشرون الأخيرة تحولا كبيرا في طبيعة الحياة البشرية... لقد انتقلنا من مجتمع يعتمد على الصناعة ووسائل النقل إلى مجتمع يعتمد على المعلومات والمعرفة... ومع أن تطوير تكنولوجيا معالجة المعلومات مركزة في أيد قليلة، فإن

⁸ -حسيب الياس حديد: الترجمة الصحفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2013، ص106.

⁹ -المرجع نفسه، ص 107.

¹⁰ - كيت ديقلين: الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات ، (تحويل المعلومات إلى معرفة)، المرجع السابق، ص37.

طبيعة هذه التكنولوجيا تقتضي وضع أدوات تدبير المعلومات في متناول الجميع. وفي القرن الواحد والعشرين لن يستطيع أي فرد العمل بشكل مرض دون إلمام وفهم أساسي للمعلومات وتقدير لما هو مطلوب من أجل تحويل المعلومات إلى معرفة. ستكون المعرفة محراث الغد. (كيت ديقلين ص 19).¹¹

البيانات وعلاقتها بوسائل الإعلام

كما غيرت المواقع الإلكترونية طريقة تقديم النشرات الصحفية. إن خدمات توزيع البيانات الصحفية التجارية والقائمة على الرسوم، مثل وكالات الأنباء والأخبار أو خدمات الموقع المجانية المتواجدة، تجعل عملية توزيع الأخبار في المتناول، كما تقوم بتمهيد الطريق للشركات الصغيرة. وتمتلك مثل هذه المواقع مخزوناً من البيانات الصحفية وتدعي أن أخبار الشركة تكون أكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت ويمكن البحث عنها عن طريق محركات البحث الرئيسية.

واستخدام البيانات الصحفية شائع في مجال العلاقات العامة. ويكون هدفها في العادة جذب انتباه وسائل الإعلام المفضلة لدى إدارة العلاقات العامة للعميل المهني و/أو التوفير الصريح للمنتجات أو الأحداث التي يسوقها هؤلاء العملاء. يقدم البيان الصحفي مراسلون لديهم دعم معلوماتي يتضمن الأساسيات الضرورية لصناعة قصة إخبارية. يمكن أن تعلن البيانات الصحفية مجموعة من الأنباء مثل فعاليات مجدولة وترقيات شخصية وجوائز ومنتجات وخدمات جديدة، ومبيعات وبيانات مالية أخرى وإنجازات... وغيرها، وهي كثيراً ما تستخدم في خلق قصة مميزة أو يتم إرسالها بغرض الإعلان عن مؤتمرات صحفية أو أحداث قادمة أو تغيير في المؤسسة. استخدام البيانات الصحفية دون تمحيص أو إفراط عن طريق الصحفيين الذين يطلق عليهم جورنالجية بالإنجليزية ويعتبر البيان أو النشرة الصحفية معلومات تُقدم للمراسلين، وهو إعلان رسمي أو خبر يتم إعداده وإصداره خصيصاً في الصحف ووسائل الإعلام الأخرى حتى ينتشر لعامة الجمهور.

لكن ما يسترعي الانتباه، هو: "أنه في أحيان كثيرة لا نرى من الظاهرة سوى المؤثرات والنتائج، مدخلاتها ومخرجاتها فيما تكون تركيبها الداخلية مغطاة تماماً... إن عملية بناء النموذج تعتمد على تجاربنا الحسية السابقة أيضاً"¹². لأن ثمة شيء جديد يمكنك فعله بتطبيق تقنية التطبيق في البيانات على الرقابة العامة، يتمثل في الرجوع إلى الماضي. إذ تمحورت الرقابة التقليدية على الحاضر والمستقبل: ((راقب ذلك الشخص وتعرف على خطوته التالية))، ولكن عندما تحوز قاعدة معلومات فيها معلومات متراكمة زمنياً عن كل شخص، حينها تستطيع فعل شيء جديد: ((دقق في تلك المعلومات المكانية)) عن ذلك الشخص، وتعرف على

¹¹- المرجع نفسه، ص 19.

¹²- كيت ديقلين: الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات، (تحويل المعلومات إلى معرفة)، المرجع السابق، ص 39.

الأمكنة التي يوجد فيها، أو ((استمع إلى مكالماته أثناء الأسبوع الماضي)) . وتاريخيا، دأبت الحكومات على جمع كل أنواع المعلومات ... على سبيل المثال استخدمت الحكومة الأمريكية سجلات الأحزاب السياسية، والاشتراكات في المجالات وشهادات من الأصدقاء والعائلة والجيران والزملاء، بهدف جمع المعلومات عن الناس. والفارق بين ذلك الماضي وما يحدث حاضرا يتمثل في أن القدرة على الرقابة باتت تشبه صنع آلة الرجوع إلى الماضي: إذ صارت البيانات أكثر دقة واكتمالا وتدنّت تكلفة الحصول عليها، وتطورت التكنولوجيا بما يعطي القدرة على الإتيان بتحليل تاريخي متطور.¹³

البيانات "منجم الذهب" و "حلبة الصراع" الجديدة بين قوى التأثير الجديدة وإعلام الحكومات

في العام 2012، نشرت صحيفة نيويورك تايمز، مقالا يبين أن الشركات تحلل معلوماتنا، خدمة لغايات إعلانية. وكشف المقال أن شركة ((تارغت)) (Target) تستند إلى تحليل ميول الشراء لدى زبائنها لمعرفة إن كن حوامل أم لا، وتستخدم تلك المعلومة بأن ترسل لهم إعلانات عن سلع مخصصة للمواليد.

لذا تسمى ممارسة جمع البيانات وتخزينها بأنواعها كافة ((البيانات الضخمة)) (Big data)، ويسمى علم هندسة استخراج معلومات مفيدة منها ((التنقيب في البيانات)) (Data mining). وتنقب شركات ك((تارغت)) في البيانات لتركيّز حملاتها الإعلانية. كما اعتمد باراك أوباما على أسلوب التنقيب الكثيف في البيانات أثناء حملته الرئاسيتين في 2008 و 2012، للهدف نفسه. وتنقب الشركات في المعلومات التي تحصل عليها من سياراتكم، كي تصنع سيارات أفضل، وتنقب البلديات في البيانات التي تحصل عليها من المجسات المنشورة كي تفهم ظروف قيادة المركبات. ويجري التنقيب في المعلومات عن تراكيبنا الجينية خدمة لأنواع البحوث الطبية كافة. وتنقب شركات ك((فيسبوك)) و ((تويتر)) في بياناتنا لغايات إعلانية، كما سمحت للعلماء بالتنقيب في تلك البيانات خدمة للبحوث الاجتماعية .

تمثل تلك الأمور كلها الاستخدامات الجانبية للبيانات. ويقصد من ذلك القول أنها لا تمثل السبب الأصلي لجمع المعلومات. الحال أن الوعد الأساسي لـ((البيانات الضخمة)) هو: ((خزن كل ما تستطيع الوصول إليه، وسيكون مستطاعا ذات يوم التوصل إلى شيء ما مفيد منها)).¹⁴

¹³ - بروس شناير : المعلومات وجالوت ((المعارك الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك)) ، تر د. أحمد مغربي ، منتدى العلاقات العربية والدولية ، ط الأولى ، دار الكتب القطرية ، 2017 ، ص ص 62 - 63 .

¹⁴ - المرجع نفسه ، ص ص 59 - 60 .

كتب قبل سنوات هذه الفكرة الكاتب من دولة الاوروغواي، ادواردو غالينيو، عن قوة تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالقول "لم يكن أبدا لتكنولوجيا الاتصال والإعلام مثل هذه القوة على الاختراق من ذي قبل".¹⁵ لكون هذه الأخيرة تجمع ثروة هائلة من المعلومات.

في هذه الوثيقة العلمية سنقدم أدلة عن كيفية التعامل مع هذا النوع من المواد الإعلامية ذات القيمة الهائلة، كما سنبحث عن الخيارات المطروحة وكيفية جمع المعلومات ومعالجتها وتحليلها وتقديمها للاستفادة منها في العمل الصحفي الرسمي. وكيف يستجيب كاتب البيان الصحفي للطلبات اللامتناهية من المعلومات والاستفسارات والتوضيحات والبحث عن البيانات والإحصائيات والأرقام التي تعدّ فيصلا في مهنة تستهوي أصحابها حصد الكلمات كما تحصد الأرقام لاعتبارات وأهداف عديدة. ولغرض التعرف أكثر على هذا النوع من الكتابة الصحفية، يجب البحث في مدونات البيانات. فالكثير من صحفيي البيانات يكتبون أيضا عن عملهم، عن خبراتهم وعن الوسائل التي يستخدمونها، مثل ما يحدث في صحيفة الغارديانوبروبوليكيا. ويمكن التعرف أكثر على هذا النوع من الكتابة من خلال كتاب *The Data Journalism Handbook*، لجوناثان غرايولوسي جامبرز من مؤسسة المعرفة المفتوحة، وليليانا بورنغو، من المركز الأوروبي للصحافة.

البيانات "الإرث المشترك" والاستخدام المربك للحكومات ووسائل الإعلام

يتحدث بيتر داركر، وهو الآخر من رواد المعلومات، عن الكيفية التي بها تخلق المعلومات هياكل تنظيمية أكثر مرونة وأقل تسلسلا، وتعد المسرح لطبقة جديدة من "عمال المعلومات"، طبقة تحتاج إلى أساليب جديدة في الإدارة. ويقول أننا نتحرك الآن نحو عصر "ما بعد الرأسماليين"، عصر تحل فيه المعلومات محل رأس المال في إنتاج الثروة. يقول بول رومر - الاقتصادي المفضل لدى دراكر - أن المعلومات وتكنولوجيا المعلومات قادرتان على أن تجلبا تغير دائما في معدل الكشف ومعدل النمو.¹⁶ ومنه يتولد عن ذلك كله أو بعضه ما يؤشر على "أن المعلومات التي نرغبنا في مشاركتها مع الآخرين تقود إلى استنتاجات لا نرغب في التشارك بها أبدا". خاصة وأنه بات معلوما أن "مدة تخزين المعلومات لدى وكالة الأمن القومي تتعلق بالقدرات التقنية أكثر من احترامها للخصوصية".

¹⁵ -jean-paulmarthos ; *journalisme international*, 2 eme édition, bibliothèque nationale, paris, avril 2012 , p. 14 .

¹⁶ والتر تروت أندرسون : *عصر الجينات والالكترونات (الإنسان المزيد وشبكة العالم أجمع)* ، ترجمة د . أحمد مستجير ، دار الياس العصرية للطباعة والنشر ، مصر ، ص 82 .

إشكالية تدريس "صحافة البيانات" في كليات وأقسام علوم الإعلام والاتصال الجزائرية

تعد تعليمية " صحافة البيانات" في كليات علوم الإعلام والاتصال بالجامعات الجزائرية واحدة من التخصصات المتأخرة- في هذا العالم الرقمي- من حيث دخولها بصراحة لمجال التدريس والدراسة والتكوين الميداني (للطلبة) واعتمادها كتخصص أو حتى مقياس في مرحلتي الطور الثاني (ماستر) أو الطور الثالث (دكتوراه).

وهي إنما تعكس وجود تقصير في تحديث البرامج التعليمية في كليات علوم الإعلام والاتصال خاصة وأن جل الجامعات اليوم منتهى سعيها هو إنتاج ذلك الطالب الذي بإمكانه "تحليل البيانات" في مختلف التخصصات العلمية.

ونخص من خلال إثارة هذه النقطة جلب انتباه القائمين على إعداد البرامج الجامعية من خلال الندوات الجهوية الالتفات إلى هذه المسألة التي نراها تدخل في إطار أمننا الإعلامي بصورة عامة وأمننا الثقافي، بل وحتى، أحد خطوط الدفاع المجتمعية في إطار فكرة ((الأمن الاجتماعي)). . وتزيد فوق ذلك خلق جيل كامل بإمكانه " صب معطياته " متفردا بذاته المعرفية وتمسكا ولو بلجام علم الإحصاء من خلال السيطرة على تطبيقاته، وكذا الاستثمار بجدية وبعد نظر في البنية التحتية داخل كليات علوم الاعلام والاتصال في التقنيات السمعية البصرية من الشروع فورا في تجهيز المؤسسات الجامعية ذات العلاقة بعلوم الاعلام والاتصال وجل القطاعات المنتجة للمعلومة والصورة والرمز والسينما والفنون الدرامية وحتى معاهد الموسيقى والمسرح والمساجد ليتسنى لها في المستقبل القريب " صناعة محتوى رقمي جزائري متعدد الخدمات والأسواق والأهداف " لتحقيق سيادة ثقافية ولو نسبية على المديين المتوسط والتقصير.

الرجوع إلى فهم الاختلالات التعليمية ومثبطات تكوين "صحفيي البيانات" في الجزائر

انه من الجيد التفات البرامج الجامعية إلى تدريس مقياس الإعلام الآلي كمقياس سنوي في السنة الأولى كمادة " استكشافية "، لكن حقيقة الأمر، مثل هذه المعارف الأساسية من المستحسن أن ترفق بدروس تطبيقية وبنية تكنولوجية (مخابر) تيسر للطالب الحصول السريع على التقنيات والتطبيقات والاستخدامات الواسعة للكمبيوتر والبرامج التي سيحتاجها الطالب الصحفي.

كما لا يعد سرا إن كشفنا بأن نسب النجاح في هذا المقياس (الإعلام الآلي) أو (البرمجيات) بأقسام الإعلام وكليات الإعلام بالجامعات الجزائرية نسب النجاح فيهما كمقياسين متدنية وضعيفة بحسب النتائج المنشورة على نطاق واسع عبر المواقع الالكترونية للجامعات الجزائرية خاصة في العلوم الإنسانية. وهو إنما يكشف لنا عن خلل واضح في هذا النوع من التكوين الذي أصبح أكبر من ضرورة في عالمنا الجديد.

ويرى الباحث أن مقياس (تحليل البرمجيات) الذي يدرس في السنة الثانية هي الأخرى بالإمكان ومن الأفيذ تنزيلها إلى السنة الأولى ويكون لها مطبقين مساعدين على مدار السنة وفرضها بـ"قوة المعامل" لتأخذ حيزا معرفيا واسعا في اهتمامات الطالب الجامعي في كليات علوم الإعلام والاتصال.

ولا بأس في أن يكون مقياس "تحليل وعرض البيانات" في السنة الثانية إلى جانب مقياس فنيات التحرير. وهكذا وبأخذ هذه المفاتيح المعرفية والفنية والتقنية طوعا أو بالإكراه البرمجي يتمكن الطالب أو يمكّن، بل ويسهل عليه، فهم المواد الأساسية اللاحقة كالمنهجية التي نرى أنها أحد أوجهها الإحصاء العلمي فيكون بذلك الطالب الصحفي جاهزا لتلقي المعلومات المتعددة والمتنوعة ومسيطرا عليها تقنيا وفنيا ومعرفيا لاحقا، بل ويكون مجاله العقلي مرتب ترتيبا منطقيًا. ومنه يسهل إدخال الطالب الجزائري أو "صحفي المستقبل" عالم « صحافة البيانات" ومن ثم استخدامه في مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع ليمارس أدواره التثقيفية والإعلامية والاتصالية والإصلاحية والتنموية والرقابية على المصلحة العامة لتحقيق مفاهيم -أضحت اليوم تجريدية كونها ارتبطت بإدارات كلاسيكية - كالخدمة العمومية و تطوير المرفق العام... الخ.

إستنتاجات وتوصيات الدراسة:

تستخدم البيانات بكثافة في الكتابات الصحفية في الصحافة والإعلام عامة، غير أن إشكالية التكوين الإعلامي في الجزائر تطرح كل مرة عند طلاب الليسانس على وجه الخصوص لكونها المرحلة الأكثر حسما في تاريخ تعليمية الطلبة لتشكيل تراكم معرفي ناضج قادر على قراءة وتحليل المعطيات الاقتصادية والتجارية والصحية والاجتماعية والمالية والسياسية على وجه الخصوص وجملة العلائق المترتبة عن هذه الشعب والحقول المعرفية التي تنقطر في ميادين مختلفة لتتصرف وتصرف بعد تحليل عميق إلى قوالب فنية تحريرية تتدفق في قنوات صحافية وإعلامية وإلكترونية مختلفة بأهداف متعددة ومختلفة، فمن أين لطالب جامعي أن يستخدم العنصر "كم" بطريقة استشرافية وهو في السنة الثانية أو الثالثة ليسانس ولم يدرج له في المقررات الجامعية ولو مقياس واحد يعرف من خلاله المفاهيم الاقتصادية وأهم النظريات، بل ليس له مسند معرفة اقتصادية يمكن أن يفسر بها الدورة الاقتصادية وعلاقة الأرقام ببعضها. فعندما ينقل مستقبلا عن أي "مصدر معلومة" كان أرقاما تخص الميزان التجاري أو المديونية الداخلية أو الخارجية أو حتى التضخم أو طرائق تحصيل الضرائب أو قراءة وثيقة الراتب الشهري أو حتى فاتورة الغاز والكهرباء والماء. وارتفاع وانخفاض الأسعار وعلاقة ذلك بالنمو الديموغرافي وحصيلة المواليد السنوية ومدى مواكبة الأنسجة الخدماتية والتجارية والاقتصادية والأمنية والسكنية والتعليمية والتدريبية والتكوينية بذلك. أو قراءة واعية لأرقام البورصات العالمية ومخرجات المنظمات الحكومية وغير الحكومية من دراسات وتقارير دورية. يكون من المفيد للطالب الصحفي أن يحتك ببعض الخبراء والأساتذة والصحفيين ورؤساء التحرير المتخصصين- إن كانت له أصلا فرصة للالتحاق بالمهنة- لكن إن لم يكن له الإحاطة بمفاتيح هذا العلم الضروري، اليوم، فستضيع عليه حتما الفرصة الأمثل

لتلقيه ذلك أو ستتأخر لأجل غير معلوم. وعليه، نكون قد خسرنا صحفيا ومواطنا عارفا بعمود الحياة (الاقتصاد) الذي لخصه رسول الله في هذه الكلمات الثلاث ((الاقتصاد نصف المعيشة) . بمعنى آخر جهل الاقتصاد ضياع "كل المعيشة". إنما ندق ناقوس الخطر - ليس لاستعراض فكري وإنما سعيا صادقا منّا الانتباه لإهدار الوقت في صناعة صحفيين أو مواطنين صحفيين لا يكادون يفقهون قولاً على موائد الاقتصاد. ثم ما الغاية من تدريس طلابنا "المقاولاتية" في مرحلة الماستر بكليات الإعلام وليس للطالب المقاول فكرة عن السوق ولا اقتصاد السوق. أم هي مجرد مشاريع استعراضية في شكل احتفاء سياسي سرعان ما تنكشف نقائصه وعيوبه. ولنا في كثير من مشاريع الأونساج خير دليل عن الإدارة السيئة لرأس المال أو حتى الاكتشاف المبكر من طرف الصحفيين لما هو حاصل كون معظمهم لم يكن مسلحاً بسلاح الأرقام والبيانات والإحصائيات ولا يعرف منها غير رسمها. بل إن المصادر الرسمية من وزراء ورؤساء حكومات ومدراء مركزين كثيراً ما تم انتقادهم وإحراجهم عقب عرض أرقام تقريبية بملايين الدولارات في تصريحات صحفية مسجلة تسجيلاً سمعياً بصرياً.

كما أن جمع البيانات والصور والفيديوهات من طرف المواطنين الهواة لها أهميتها في إدارة الازمات مثل أزمة حرائق الغابات في الجزائر صائفة 2021.

الإحالات والمراجع:

- (1) ريجيس دوبرييه: (محاضرات في علم الإعلام العام (الميديولوجيا)، تر فؤاد شاهين وجورجيت الحداد، دار الطليعة بيروت، 1991.
- (2) الموسوعة الجزائرية للدراسات الجزائرية، قراءة في تطورات حرب المعلومات والاتصال، مقال علمي متوفر على الرابط الإلكتروني التالي <https://www.politics-dz.com/tag/>
- (3) كيت ديقلين: الإنسان والمعرفة في عصر المعلومات، تحويل المعلومات إلى معرفة.
- (4) حسيب الياس حديد: الترجمة الصحفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 2013.
- (5) بروس شناير: المعلومات وجالوت ((المعارك الخفية لتجميع بياناتك والسيطرة على عالمك))، تر د. أحمد مغربي، منتدى العلاقات العربية والدولية، الطبعة الأولى، دار الكتب القطرية، 2017.
- (6) والتر تروت أندرسون: عصر الجينات والالكترونات (الإنسان المزيد وشبكة العالم أجمع)، ترجمة د. أحمد مستجير، دار الياس العصرية للطباعة والنشر، مصر.
- 7) Kelleher ،Tom (2007). **Public Relations Online: Lasting Concepts for Changing Media.** Thousand Oaks: Sage Publications, Inc. ISBN 978-1412914178.
- 8) -jean-paulmarthos ; **journalisme international**, 2 eme édition, bibliothèque nationale, paris, avril 2012.